

بروفائيل

تشارلي كوفمان.. تجاوز السيناريو إلى عقول الشخصيات



تشارلي كوفمان



ملصق الفيلم

المرّة، في هذا الفيلم الذي أخرجه سبايك جونز أيضاً خلط كوفمان الحقيقة بالخيال ومزجها بشكل فريد، حيث جعل له أماً توأمًا (قام بالدورين الممثل نيكولاس كيج وترشح عنهما لأوسكار أفضل ممثل) وأشرك هذا الأخ الخيالي (دونالد) في كتابة سيناريو الفيلم كما جعل الفيلم مهدياً للذكاء، بالخاصة، الطريف أن هذا الأخ الخيالي (دونالد) ترشح مع شارلي لجائزة أفضل سيناريو في كل من القولاند قلوب والأوسكار، في نفس العام خرج فيلم «عترافات عقل خطير، Confessions of A Dangerous Mind» أخرجه الممثل الشهير جورج كلوني وهو عن شاب قام بخلق برنامج تلفزيوني ناجح يتم تجنيده لاحقاً من قبل المخابرات المركزية الأمريكية ليقوم بغشالات لصالحها، ذكر كوفمان مرة أن هذا الفيلم كان مكتوباً قبل فيلمه الأول «أن تكون جون مالكوفيتش».

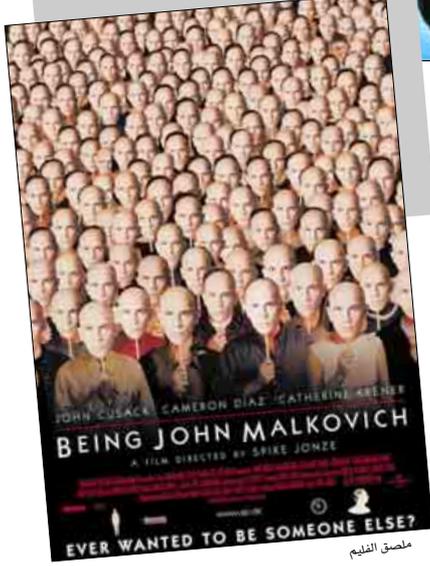
ما أن عرض المخرج ميشيل فودري على الممثل جيم كيري بأن يقوم ببطولة فيلم شارلي كوفمان الجديد حتى وافق مباشرة قبل أن يقرأ النص، بل وافق على خفض أجره الاعتيادي (20 مليون دولار للفيلم) كون هذا المبلغ يساوي الميزانية الكاملة لفيلم «إشراقه أيدية لعقل نطيف، Spotsless Mind of the Eternal Sunshine» والذي يتلقى فيه كيري رسالة من شركة تدعيه بأنه قد تم مسح جميع الذكريات المتعلقة به في عقل حبيبته السابقة (كيت وينسلت) خلال عملية طلبت أن تخضع لها مما يجعله يحاول خوض نفس التجربة، لكنه يتردد بعد فوات الأوان فيحاول التثبت بأخر تلك الذكريات، الفيلم لاقي ترحيباً شديداً من النقاد.

عُرف كوفمان بحرصه الشديد على مراقبة المخرج خلال سير الفيلم، فهو على حد قوله يجب أن يتأكد بأن ما كتبه سيمثل للمشاهد كما أراده هو، وقد أعطاه كل من جونز وفودري الكثير من الصلاحيات،

لكن جورج كلوني كان له رأي آخر فطلب منه عدم التدخل وهو الأمر الذي جعل كوفمان يعترف بأن «اعتراقات عقل خطير، كان أقل أفلامه قرباً إلى نفسه. تميز شارلي كوفمان بإتقان الطرح والمهارة في رسم المنحنيات الهامة في سياق القصة بطريقة مبتكرة تبرز فيها عن كل ما هو تقليدي، أولى اهتماماً أكبر لشخصياته فدرساها وغاص في أعماق مخاوفها وشكوكها وخيلها أخذ بين الحقيقة والخيال. على عكس بقية كتاب هوليوود، الحب عند كوفمان يأتي لاحقاً، فالاضطراب النفسي وعدم الرضا عن الذات يسيران بتلك الشخصيات بعيداً عن علاقات عاطفية ناجحة. لا يعتبر كوفمان شخصياته مجانين، قد تشوبهم الغرابة لكنه يوازن بحذر فلا يوصل تلك الغرابة إلى الهزل.

قد يكون كوفمان أكثر كتاب هوليوود طلياً ونفوذاً وأكثرهم شهرة رغم حرصه المبالغ في ألا يظهر على شاشات التلفزيون أو أن يتم تصويره وقد يرى فيه الكثير من النقاد الملقة التي ستقبل موازين هوليوود، لكن هذا لم يشغع له عند عامة الجمهور الذي قد يخطئه الكثير من التعقيد والغموض مما أدى لإعراشه عن أفلامه التي بلغ متوسط أرباح الواحد منها عشرين مليون دولار، وهو مبلغ ضئيل في زمن «سبايدر مان، وسيد الخواتم».

يقول كوفمان: «الناس دائماً يقولون إنه لن يكون هناك أي شيء جديد فلم نتمتع أنفسنا؟ أما أنا فأظن أن أحد أهدافي هو مواصلة المحاولة لمعرفة ما إذا كان هناك شيء جديد، أيها السادة.. هذا هو الكاتب العبقري المثابر الذي سيظل يبحث عن كل ما هو مبتكر.. هذا هو شارلي كوفمان.



ملصق الفيلم

من النادر أن تجد جواباً غير نظرات الحيرة عندما تسأل حتى المهتمين بالسينما عن أي من كتاب السيناريو. ففي عالم يعتمد على السيناريو والإخراج والأداء يحصل الممثل على الشهرة ويحوز المخرج الثناء بينما يقبع السيناريست في خنادق التجاهل بعيداً عن وحات الشهرة والمجد وكأنما كان هذا عرفاً سائداً في عالم السينما.

منذ فيلمه الأول عام 1999 لا يزال شارلي كوفمان مسكاً بمعول عبقريته ليكسر تلك القاعدة ويتبوأ مكاناً لم يسبقه إليه أي سيناريست بدخوله قائمة أكثر 100 شخص قوة ونفوذاً في هوليوود.

بدأ شارلي كوفمان الكتابة مبكراً فمسيرته الصغرى عندما كان طالباً كانت تلاقي استحسان زملائه. خرج من جامعته في بوسطن ليلتحق بجامعة نيويورك ويدرس السينما هناك وأخذ يبحث لاحقاً عن فرص ليعرض أياً من كتاباته لأحد المسؤولين في هوليوود لكنه لم يفلح، فحظرت على باله أن يشترك في كتابة مسلسل تلفزيوني ليكتسب شهرة بسببها تسهيل عليه الحصول على فيلمه الأول، ظل يتصل أسبوعياً ولاكثر من سنة كاملة ليتابع ما إذا قرأ بعض شيئاً من نصوصه حتى تم قبوله لكتابة عام 1990 مع المسلسل الكوميدي «ام جى» ثم أعقبه بثلاث مسلسلات أخرى. خلال تلك الفترة أخذ كوفمان بكتابة سيناريو لأفلام أرسل أحدها لخرج فيلم «العرباب، فرانسيس فورد كوبولا الذي وجد في نص كوفمان المسمى «أن تكون جون مالكوفيتش، Being John Malkovich» فكرة ذكية عرضها على زوج ابنته المخرج الشاب سبايك جونز الذي بمجرد انتهائه من قراءة النص بادر بالاتصال بكوفمان ليعرض عليه أن يقوم هو بإخراج الفيلم.

لم تمنع ميزانية فيلم «أن تكون جون مالكوفيتش» المنخفضة البالغة 13 مليون دولار فقط من أن يقف معظم النقاد احتراماً لهذه العبقرية التي أعادت لتنصو هوليوود شيئاً من هيبتها. يتناول الفيلم قصة محرك دمس أطفال (أراجوز) في الشارع (قام بالدور الممثل جون كيوزاك) يعاني من اضطرابات في حياته الشخصية والاجتماعية يستجيب لطلب وظيفة لشركة اتخذت مقراً لها في الدور (السابع والنصف) من أحد المباني ليكتشف فيها فتحة صغيرة يدخلها لتنتهي به في رأس الممثل جون مالكوفيتش فيرى ما يراه ويحس بما يشعر به مالكوفيتش. زعم زوجته بأن يستغل هذا الأمر تجارياً فيبدأ السماح لبعض بالدخول في عقل مالكوفيتش في جولة مدتها 15 دقيقة مقابل مبلغ من المال، يعلم مالكوفيتش الأمر فيجرحه فضول هو الآخر للدخول في عقله هو، الفيلم مليء بالعراقب والمنحنيات المذهلة التي جعلت الكثير من النقاد يصفونه أفضل أفلام السنة وأحد أفضل أفلام العقد، ترشح كوفمان لأوسكار أفضل سيناريو أصلي لكنه خسر أمام آلان باي في «الجمال الأمريكي».

عاد كوفمان في «طبيعة بشرية، Human Nature» عام 2001 مع المخرج الفرنسي ميشيل فودري الذي يقوم فيه عالم مهوس (تيم روبينز) بمحاولة إعادة إحياء شهاب نشتاً في غابة ومع الحيوانات إلى الحضارة أو الإنسانية كما يراها، حاز الفيلم على جائزة الأمان الكبيرة في مهرجان ميونخ السينمائي رغم أن أرباحه في دور العرض لم تصل المليون دولار.

عقد بعد ذلك كوفمان اتفاقاً بكتابة اقتباس لرواية الكاتبة سوزان اورليان الناجحة المسماة «سارق الأوركيد» التي تتحدث عن شخص مهوس بزهور الأوركيد النادرة يقوم بسرقتها من المحميات الطبيعية باستخدام ثلاثة من الهنود الحمر الذين لا يطالعهم القانون. القصة جميلة لكن تحويلها لفيلم أمر صعب فهي مليئة بالمعلومات عن الزهرة لكنها خالية من العنقود الدرامية، جلس كوفمان ما يقارب الأربعة أشهر لم يستطع فيها كتابة صفحة واحدة حتى كاد أن ييأس بأن مستقبله ككاتب قد انتهى، لكنه قرر فجأة أن يتناول معاناته هو ككاتب في تحويل الرواية لفيلم فظهر لنا فيلم «اقتباس، Adaptation» عام 2002 الذي جلب له ترشيحاً الثاني للأوسكار لكن لنص مقتبس هذه

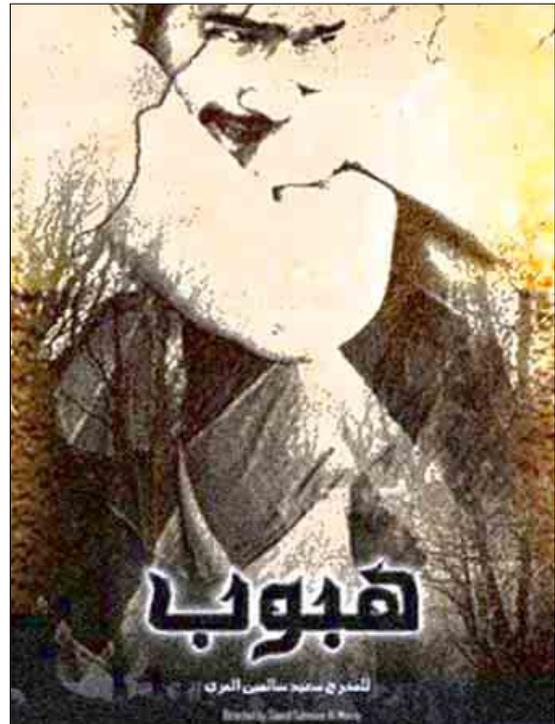
عن أفلام.. تحلم بمستقبل سينمائي (2.1)

التمويل على القطاع الخاص



كتب حسن حداد:

أحاسيس غامرة بالفرحة والغبطة.. تلك التي طوفتنا أثناء تواجدنا ضمن فعاليات مسابقة أفلام من الإمارات.. فأني متتبع لكل هذه التجارب السينمائية في منطقة دول الخليج، لابد له أن يثير إعجاباً بتلك الجهود السينمائية الاستثنائية المنبذة في دولة الإمارات، وخصوصاً المجمع الثقافي بأبوظبي.. والتي يدخرها المهتمون للهنوض بهذا الفن الجميل.. ساعين بالطبع لتكوين تراثاً تراكمياً للصورة المتحركة في دول مجلس التعاون الخليجي، فحينما نكون أمام مظهر مهم مثل مسابقة أفلام من الإمارات، فإننا لا نستطيع أن نتجاوز حقيقة أن هذه المسابقة قد أرسدت دعائم قوية لقيام حركة ثقافية سينمائية إماراتية، منذ انطلاقتها في عام 2001. ونحن الآن نحتمي بالدورة الخامسة، فإننا لا نبالغ إذا زعمنا بأن مسابقة أفلام من الإمارات قد أصبحت رافداً هاماً وأساسياً من روافد انتعاش وأقع الفن والثقافة في منطقة الخليج العربي بأكمله.



هبوب

للترويج عن مسابقة أفلام

ملصق إحدى الأفلام المشاركة في مهرجان

كما يحق لنا تصنيف هذه الاحتمالية السينمائية، بأنها مهرجان تخصصي يعني بالفيلم التسجيلي والقصير في المنطقة.. وهو بالتالي يضاهي في ذلك أبرز المهرجانات في العالم، تلك المتخصصة بهذه النوعية من الأفلام.. فنحن أمام تجمع سينمائي يفتح ذراعيه لكافة الشغفيلين بمثل هذه النوعية من الأفلام في دول الخليج العربي..!!

فبدءاً من دورتها الخامسة هذه، استحدثت هذه المظاهرة مسابقة جديدة تعني بالأفلام الخليجية، وذلك لتتيح للمسابقين من دول الخليج العربي المشاركة في هذه المظاهرة الهامة.. وهي بالطبع فرصة هامة لهذه المواهب لتقديم مجهوداتهم في مجال الصورة المتحركة.. ومن ثم جمع شملهم تحت لواء واحد.. بدل تشتتهم وضباب إبداعاتهم.

ووصل عدد الأفلام المشاركة في هذه الدورة 1369 فيلماً، ومجموع الأفلام الإماراتية والخليجية فقط كان 115 فيلماً، منها 26 فيلماً خارج المسابقة.. وهو عدد ضخم يثير الكثير من الدهشة والفرحة في نفس الوقت.. وينبئ عن حماسة فنية طاقية، ويكشف عن فنانين متعاطشين لهذا الفن الجميل.. تجارب خاصة جداً، يمكنها أن تكون نواة أو حجراً صغيراً لفتح سينمائي مستقبلي.. ولن أقول لسينما إماراتية أو خليجية، باعتبار أن جميع هذه التجارب الفلمية (التي قاربت الخمس مائة فيلم منذ عام 2001 وحتى الآن)، هي بمثابة تجارب شخصية في أغلبها نفذت بكاميرات فيديو، وليس هناك عجلة إنتاج سينمائية ثابتة ذات كيان خاص، يمكن أن تشكل استمرارية إنتاجية. وهذا ينطبق على مجمل الأفلام في الدول العربية باستثناء مصر.

من خلال متابعتي لمهرجان «أفلام من الإمارات» منذ ولادته.. يمكنني الجزم، بأن السينما كصناعة في دولة الإمارات (كما في بقية دول الخليج)، لن تكون لها قائمة إلا من خلال دعم القطاع العام.. أي الأجهزة والإساعات الرسمية الحكومية، باعتبار أن أهم الفني والتقني يتزامن مع توجهات هذه الدول لتربية جيل مثقف ومهتم بالآداب والفن بشكل عام، والإحساس من جانب هذه الحكومات بالمسئولية تجاه المواطن، بغض النظر عن الريح المادي.. هذا ما يترامى لنا من خلال تصريحات المسؤولين في هذه الدول.

أما التمويل على القطاع الخاص في قيام سينما

محلية، فهذا أمر لا يمكن الرهان عليه مرحلياً، باعتبار أن رأس المال الخاص، سينتظر كثيراً إلى أن يطمئن بأن هناك جمهور سينمائي.. أو بالأحرى مستهلك جيد لهذه الصناعة المنتظرة!! دعونا نكون أكثر تفاؤلاً بالمستقبل السينمائي في هذه المنطقة الحساسة من العالم.. منطقة المال والثروات الطبيعية الكبيرة.. ولابد أن يكون للثروات الثقافية والحضارية الكامنة في إنسان هذه المنطقة، دور في إبراز إنسان متحضر وواع لمستوى التفكير والثقافة على المستوى المؤسسي والفدري.

مشاهدتي لهذا الكم الكبير من الأفلام في مهرجاننا هذا العام، أنتجت في داخلي الكثير من التساؤلات والروى.. وكما لا بد لي من تسجيل بعض الملاحظات الضرورية العامة الأخرى، هذه الملاحظات تجسد في العناصر الرئيسية التالية:

الصورة السينمائية:

نحن نعمل على أن من يصنع هذه الأفلام عموماً، لابد له من التركيز أكثر في التعبير بالصورة قدر الإمكان.. بل والذهاب بها إلى أبعد من هذا، وذلك بابتعاد عن الحوار التقليدي المكرر لا قدمته الصورة مسبقاً، هذا طبعاً بمساعدة العناصر الفنية والتقنية الأخرى.. ومن ثم الاهتمام بخلق كادرات جمالية مميزة وروايات تصوير لافتة تضفي كثيرا للحدث وتؤثر فيه.. وهذا ما لم نلاحظه في غالبية الأفلام.. اختيار حركة الكاميرا وزواياها جاء عشوائياً وبشكل غير مدروس تماماً.. علماً بأن هناك يصنعون الصورة هنا، يكونون بمعزل عن مؤثرات خارجية كثيرة أبرزها المؤثر التجاري والترفيهي.. لذا كان عليهم التركيز والاختيار الدقيق والاهتمام بتكوين الصورة وجمالياتها، وذلك للارتفاع بمستوى الفيلم الفني والتقني.

لاحظنا أيضاً.. بأن الأفلام القليلة التي أبدت اهتماماً واضحاً بالصورة والكار الجمالي، لم تنجح في استثمار ذلك لتجسيد فكرة خلاقة مبتكرة لافتة.. فأني اختيار حركة معينة للكاميرا، أو أي كادر سينمائي لابد له أن يكون مدروساً ومبرراً لإضافة بعد جمالي وفكري للفيلم. صحيح بأن هناك بعض الأفلام التي أكدت على التعبير بالصورة الحاصلة.. أي أنها استبعدت الحوار تماماً.. وهذا في حد ذاته إيجابية، إلا أن الملاحظة هنا هي.. اتجاه هذه الأفلام القليلة جداً نحو المولودا الميكانيكية الكئيبة.

القاموس السينمائي

Post-Production Co-Ordinator:
منسق المونتاج Post-Production Co-Ordinator هو منتج مساعد يعمل مع مشرف المونتاج rosivrepus noitcodorP-Isop

Post-Production Supervisor:
هو شخص يشرف على المونتاج الكامل للفيلم، يقدم تقارير إلى المنتج أو الاستوديو عن حالة المونتاج، يعمل جنباً إلى جنب مع المخرج والمحرر Editor، تقع عليه مسؤولية إنهاء الفيلم في الوقت المقرر وبالميزانية المحددة مع إرضاء المخرج في نفس الوقت. لدى مشرف المونتاج سلطة على منسق المونتاج، من مهامه الأخرى: التفاوض مع الشركات الداعمة للفيلم مثل، شركات المؤثرات البصرية، الأدوات السمعية، شركات CGI وشركات التوزيع المحلية والدولية وغيرها.

Producer:
وظيفة المنتج هي توفير كافة الطاقات الإبداعية للمخرج، منها تمويل إنتاج الفيلم، التعاقد مع الموظفين والعامل والفنيين، التفاوض مع شركات التوزيع.

Production Buyer:
هو شخص مهمته شراء المعدات والأدوات والحاجيات اللازمة لإنتاج الفيلم.

Production Designer:
هو فنان وظيفته تصميم المنظر الكلي الإجمالي لموقع التصوير.

Pyrotechnician:
من طاقم الفيلم مهمته تنفيذ المشرقات والتضجيرات في الأفلام.

Publicity Director:
هو شخص مهمته الأساسية تعزيز ونشر مكانة الفيلم بين وسائل الإعلام.

Publicity Assistant:
هو مساعد Publicity Director.

Property Master:
هو شخص وظيفته الأساسية هو شراء الأدوات الثانوية للاستخدام في الفيلم (الهواتف، المسدسات، الكتب، إلخ).

Property Assistant:
هو شخص مهمته وضع الأدوات والحاجيات التي قام ال Property Master بشرائها في المكان المناسب في موقع التصوير.